عنوان المحاضرة: المؤسسة وعلاقتها بالمحيط

*** تمهيد:**

تعتبر الإدارة الاستراتيجية من أهم المواضيع التي تشد اهتمام الباحثين والدارسين في مجال إدارة الأعمال، كما تثير اهتمام المؤسسات، وهذا راجع إلى مجال إهتمام هذا النوع من الإدارة، فهي تقوم بالتحليل البيئي أي دارسة مختلف المتغيرات في البيئة الداخلية والبيئة الخارجية للمؤسسة والتي تؤثر على أهدافها ومدى قدرتها على تحقيق المزايا التنافسية، فمن خلال المسح البيئي يمكن تحديد نقاط قوة ونقاط ضعف المؤسسة وكذلك الفرص والتهديدات الناتجة عن البيئة الخارجية، وتتم من خلال ذلك صياغة استراتيجية مناسبة بما يتماشى مع ظروف المؤسسة وأهدافها.

تعتبر المؤسسة المحور الرئيسي الذي يرتكز عليه الاقتصاد وذلك بسبب أهميتها ومختلف الأدوار التي تلعبها في ميادين مختلفة، لذا سيتم دارسة مفهوم المؤسسة ومحيطها بنوعيه الخارجي والداخلي، وستتم دارسة تأثير المحيط على المؤسسة وتأثره بهذه الأخيرة.

*** مفهوم المؤسسة والمحيط:**

قد أعطيت عدة مفاهيم للمؤسسة يتم التعرف على أهمها، كما سيتم التعرف على المحيط الذي تنشط به المؤسسة.

*** مفهوم المؤسسة:**

عرف كارل ماركس Karl Marx المؤسسة على أنها مكونة من عمال يعملون في نفس الوقت تحت إشراف أصحاب رؤوس الأموال في نفس المكان قصد إنتاج نوع معين من السلع.

وعليه المؤسسة هي مجموعة الوسائل المادية والبشرية والمالية، تستخدم مع بعضها البعض من أجل تحقيق الغرض أو المهمة التي أنشأت من أجلها.

وتتميز المؤسسة بعدة خصائص، من أهمها نذكر ما يلي:

- للمؤسسة شخصية قانونية مستقلة من حيث امتلاكها لحقوق وصلاحيات أو من حيث واجباتها ومسؤولياتها.
- القدرة على الانتاج وأداء الوظيفة التي وجدت من أجلها؛
- أن تكون المؤسسة قادرة على البقاء بما يضمن لها تمويل كاف وظروف سياسية مواتية وعمالة كافية وقادرة على تكييف نفسها مع الظروف المتغيرة.
- التحديد الواضح للأهداف والسياسة والبرامج وأساليب العمل.
- ضمان الموارد المالية لكي تستمر عملياتها، وذلك عن طريق الايرادات الكلية أو عن طريق القروض أو عن طريق التمويل المختلط.
- لا بد أن تستجيب المؤسسة للتغيرات البيئية وتتماشى مع هذه التغيرات وتتكيف معها.
- المؤسسة وحدة اقتصادية أساسية في المجتمع الإقتصادي، إذ تساهم في الانتاج وفي نمو الدخل الوطني.

*** مفهوم محيط المؤسسة:**

إن تطور المؤسسة مرهون بما قدرتها على الاستجابة لمحيطها وكذلك قدرتها على التكيف مع التغيرات الحاصلة في محيطها.

فمحيط المؤسسة عبارة عن مجموعة متغيرات أو مجموعة من الفاعلين أو أصحاب المصالح الذين يؤثرون عليها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، بتأثيرهم على طريقة عملها.

فالعمل ضمن محيط متغير يستوجب تحقيق الانسجام بين المحيط الخارجي للمؤسسة ومحيطها الداخلي عند صياغة المؤسسة لسياستها الداخلية يتعين عليها الأخذ في الاعتبار الفرص والتهديدات الناتجة عن محيطها الخارجي، فقدرة بنائها لميزة تنافسية يتأثر بمتغيرات محيطها الخارجي، ويشمل المحيط الخارجي للمؤسسة على العوامل التالية :

1. **العوامل السياسية والتشريعية** :وهو كل القوانين واللوائح التشريعية التي تبين السلطة السياسية وتنظم التجارة كالقانون التجاري وقانون الضرائب وقانون العمل، وقانون البيئة، وكل القوانين التي تحرص على ضمان مناخ سياسي مستقر والتي قد شجع نشاط المؤسسة أو تثبط أعمالها.

2. **العوامل الاقتصادية** :وهي كل العوامل التي تؤثر على المؤسسات من خلال أسعار الفائدة، والتضخم وتقلبات الأسعار ... الخ.

3. **العوامل التكنولوجية:** إن التكنولوجيا الجديدة تسرع العملية الانتجاية بالإضافة إلى أنها تسمح بخلق منتجات جديدة وظهور حاجات جديدة بالمجتمع، لذا لا يوجد أي مؤشر في السوق يدفع لدراسة الضغوط الناتجة عن التغير التكنولوجي لأن هذا الأخير يؤدي إلى توليد أسواق جديدة.

ولتسهيل دراسة المحيط الخارجي يقسم إلى محيط خارجي جزئي ويشمل الموردين والعملاء والمنافسين الحاليين والمحتملين، بالإضافة إلى المؤسسات التي تنتج منتجات بديلية وأصحاب المصالح الآخرى.

أما المحيط الخارجي الكلي فيشمل كل العوامل والاتجاهات التي تحدث في المجتمع، وهذه التغيرات لا تكون ناتجة عن بقية المؤسسات الأخرى إذ يكون تأثير هذه العوامل كبير جدا على المؤسسة.

أما المحيط الداخلي للمؤسسة: فهو عبارة عن تنظيم المؤسسة وعادة ما يكون له آثار مباشرة ومحددة على المؤسسة، إذ يهتم أصحاب المصالح بالمؤسسة بدراسة هذا المحيط عن طريق تحديد نقاط القوة والضعف والتعرف على مدى قدرة المؤسسة في الاستفادة من الفرص المتاحة لها وتجنب التهديدات التي يفرضها المحيط الخارجي.

تأثير التحولات في المحيط الخارجي على المؤسسة:

يمكن من خلال النقاط التالية توضيح تأثير بعض متغيرات المحيط الخارجي على المؤسسة .

1. **العامل الجغرافي** :إن اختيار الموقع الجغرافي للمؤسسة يلعب دور كبير وذلك لنوعية المنطقة من حيث المكان والمناخ، فهل المنطقة تطل على ساحل البحر وهل هي منطقة استراتيجية بالنسبة للمؤسسة أم أن المنطقة نائية ولا تتوفر على مقومات تساعد على تطور المؤسسة.

2. **العامل الديموغرافي** :العنصر البشري هو محور النشاط الاقتصادي فهو المبدع والمفكر الذي تنتج ويسير الآلة، إذ يختلف هذا المورد من دولة لأخرى وذلك حسب السن والمستوى الثقافي، فالمؤسسة تحتاج إلى العنصر الديموغرافي الذي يتميز بصفات تجعل المؤسسة في وضعية جيدة، ومن بين هذه الصفات أن يكون المجتمع يتمتع بمعدل سن يساعد الإنتاج كوفرة الشباب وروح المبادرة وحب المسؤولية وممارستها بكيفية جيدة وروح الابداع والتنافس والتآلف والتنظيم وتطوير الأفكار بما يتماشى مع متطلبات العصر.

3. **العامل الخاص بالنقل ووسائله** :تحتاج المؤسسة في نشاطها لتحرك وذلك للقيام بوظائفها في عملية التموين وعملية التسويق، وهذه الوظائف تحتاج إلى وسائل النقل والطرق، فهذه الوسائل تعتبر الشرايين الضرورية والتي تحدد عملية تأسيس المؤسسة.

4. **العامل العلمي والتقني** :إذ يلعب هذا العامل دورا هاما في مردودية المؤسسة وذلك عن طريق تطوير المورد البشري باستفادته من البحوث العلمية، ومكننة وسائل الإنتاج بالآلات الحديثة التي توفر الجودة وتساعد على تخفيض تكاليف الإنتاج.

*** تأثير المؤسسة في المحيط:**

علاقة المؤسسة بمحيطها هي علاقة ذات اتجاهين، إذ تتأثر المؤسسة بمحيطها وتؤثر فيه، ويمكن شرح تأثير نوعين رئيسيين من التأثير الذي تمارسه المؤسسة على محيطها هما :الآثار الاجتماعية، والآثار الاقتصادية.

الآثار الاجتماعية:

– **توفير الشغل** :إنشاء المؤسسات يعمل على توفير مناصب العمل ويزيد عددها أو ينقص تبعا لحجمها وبالحيز الزمني الذي توجد فيه، إذ تسمح بامتصاص البطالة من المجتمع، إلا أن التكنولوجيا المستعملة فيها لها دور هام في تحديد العمالة.

– **التأثير على الأجور** :للمؤسسات الهامة دور في تحديد الأجور، فبقوة المؤسسة ووزنها المالي تقوم برفع أجورها، خاصة عند محاولة إستقطابها للموارد البشرية إلى مكان تقل فيه هذه الأخيرة، فيكون لذلك أثر غير مباشر على الأجور في المؤسسات الباقية لمختلف قطاعات النشاط الاقتصادي، كما تنجح المؤسسات المعنية غالبا في جلب العمال من قطاعات أخرى.

– **التأثير على الإستهلاك** :إن سياسة البيع التي تتبعها المؤسة تؤثر على إستهلاك المجتمع كما ونوعا فبزيادة المبيعات وتنوعها تشتد المنافسة، وبالتالي انخفاض الأسعار مع التنوع في السلع المعروضة وهذا يفيد الطبقة العاملة خاصة، مما يزيد من إمكانية إستهلاكها ورفاهيتها.

– **التأثير على البطالة** :زيادة المؤسسات يمتص البطالة، إلا أنه يمكن أن تظهر الحالة العكسية عند تصفية المؤسسة التي تتم في حالة إفلاسها، مما يؤدي إلى تسريح العمال، وهذا ما يزيد عدد البطالين.

*** الآثار الاقتصادية العامة:**

– **دفع عجلة التعمير** :إن بروز مؤسسات في مناطق ريفية أو في أماكن تتميز بتأخر عمراني، تعمل على التعمير وذلك بإنشاء مساكن لعمالها، وإعدادها للطرق والمرافق العامة، إذ يتم إنشاء المدارس والمستشفيات، وقد يؤدي ذلك إلى ظهور تجمعات سكنية أو مدن جديدة.

– **التأثير على الأسعار** :بنفس الطريقة التي تؤثر بها المؤسسات على الأجور، فإنها تقوم بالتأثير على أسعار المنتجات، ويظهر هذا الأثر خاصة في المنتجات المتكاملة، وينتج من هذا عدة مزايا اقتصادية واجتماعية.